خطبة بعنوان: المحافظة على الصلاة

يوم الجمعة: ١٤٣٩/٠٧/١٣هـ لفضيلة الشيخ الدكتور/ عبد العزيز بن أحمد البداح

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا . ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢]﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾[الأحزاب:٧٠-٧١].

أما بعد...

فيا أيها المسلمون... أمر الله عز وجل بالمحافظة على الصلاة ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ [البقرة:٢٣٨] وأمر بإقامتها ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ [البقرة:٤٣] ووعد سبحانه المحافظين عليها بالوعد العظيم في الدنيا والآخرة فقال سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون:١-٢] إلى أن قال: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [المؤمنون:٩-١١] وقال في الآية الأخرى في هذا الوعد للمحافظين على الصلاة ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ﴾ [المعارج:٣٤-٣٥] وفي الحديث: ((فمن حافظ على الصلاة كانت له نورًا ونجاة وبرهانًا يوم القيامة، ومن لم يحافظ عليها لم تكن له نورًا ولا نجاة ولا برهانًا يوم القيامة)) أخرجه أحمد في مسنده.

وتوعد الله عز وجل المضيعين لها والمؤخرين لها عن أوقاتها بالوعيد الشديد في الدنيا والآخرة فقال سبحانه: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون:٤-٥] قال جمع من السلف: المراد بالسهو عن الصلاة أي تأخيرها عن أوقاتها، وقال سبحانه في توكيد النهي عن التأخر عن الصلاة أو التساهل بها ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [مريم:٥٩] قال جمع من المفسرين: المراد بالغي شدة العذاب وقيل هو واد في جنهم، والمراد بإضاعتها تأخيرها عن أوقاتها.

أيها المسلمون... أمر الله عز وجل بالمحافظة على الصلوات في أوقاتها فجعل لها أوقاتًا محددة ﴿إِنَّ الصَّلاَةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النساء:١٠٣] وأمر بإقامتها في المساجد ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ * رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَ إِقَامِ الصَّلاَةِ وَ إِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالأَبْصَارُ﴾ [النور:٣٦-٣٧]

ولهذا فأداء الصلاة في الجماعة من آكد الواجبات وهي من علامات الإيمان، روى مسلم في صحيحه ((أن رَجُلًا أَعْمَى قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي رَجُلٌ أَعْمَى ولَيْسَ لِي قَائِدٌ يَقُودُنِي إِلَى الْمَسْجِدِ، فهل تجد لي رخصة أن أُصَلِّيَ فِي بَيْتِي فَقَالَ ﷺ: هَلْ تَسْمَعُ النِّدَاءَ بِالصَّلَاةِ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَأَجِبْ وفي رواية لا أجد لك رخصة)) وروى ابن ماجه وغيره أن النبي ﷺ قال: ((من سمع النداء فلم يجب فلا صلاة له إلا من عذر)).

أيها المسلمون... وحكم الشرع على التارك للصلاة بالكفر والوقوع فيه، جاء عند مسلم أن النبي ﷺ قال: ((بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الْكُفْرِ أو الشِّرْكِ تَرْكُ الصَّلَاةِ)) وعند الترمذي ((العهدُ الذي بينَنا وبينَهم الصلاةُ، فَمَنْ تَرَكَها فَقَدْ كَفَرَ))

وترك الصلاة من أعظم أسباب دخول النار كما قال سبحانه عن أهلها قالوا: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾ [المدثر:٤٢-٤٣] .

أيها المسلمون... وأمرت الشريعة الأولياء بأمر أبنائهم وبناتهم ومن تحت أيديهم بالصلاة، فقال الله عز وجل لنبيه ﷺ : ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلاَةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [طه:١٣٢] وعند أصحاب السنن أنه ﷺ قال: ((مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ لسَبْعٍ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ، وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ)).

أيها المسلمون... والصلاة الفارقة بين أهل الإيمان وأهل النفاق في المحافظة عليها والقيام بها هي صلاة الفجر روى البخاري أن النبي ﷺ قال: ((ليس أَثْقَلُ عَلَى الْمُنَافِقِينَ من صَلَاةِ الْعِشَاءِ وَصَلَاةِ الْفَجْرِ، وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِيهِمَا -يعني من الأجر- لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا)).

أيها المسلمون... إن الصلاة هي عامود الدين، وهي الفارقة بين المؤمن والكافر، فلا يحافظ عليها إلا مؤمن ولا يضيعها إلا من ضيع دينه، فعلى العبد أن يحاسب نفسه غاية المحاسبة في أمر صلاته، فإن صلاته هي رأس ماله إن حفظها حفظ دينه وإن ضيعها فهو لما سواها أضيع، وعليه أن يعلم أن جرمه عظيم وذنبه كبير إن لقي ربه

وهو مضيع لهذه الصلاة أو مفرط فيها، وأن أجره كبير وموعوده عظيم إن لقي ربه وهو محافظ على هذه الصلاة قائم بها.

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، وتقبل الله مني ومنكم تلاوته إنه هو السميع العليم، أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم فاستغفروه من كل ذنب إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين...

اعلموا أن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، وعليكم بالجماعة فإن يد الله على الجماعة، ومن شذ شذ في النار عياذًا بالله.

واعلموا أن الله أمركم بأمرٍ بدأ فيه بنفسه، وثنى بملائكته، وثلث بكم أيها المؤمنون فقال جل من قائلٍ عليمًا ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[الأحزاب:٥٦]

اللهم صل وسلم وزد وبارك على عبدك ورسولك محمد، وارضَ اللهم عن الأربعة الخلفاء، الأئمة الحنفاء أبي بكرٍ وعمر وعثمان وعلي، وعن الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وعنَّا معهم بمنك وكرمك وجودك وإحسانك يا رب العالمين.